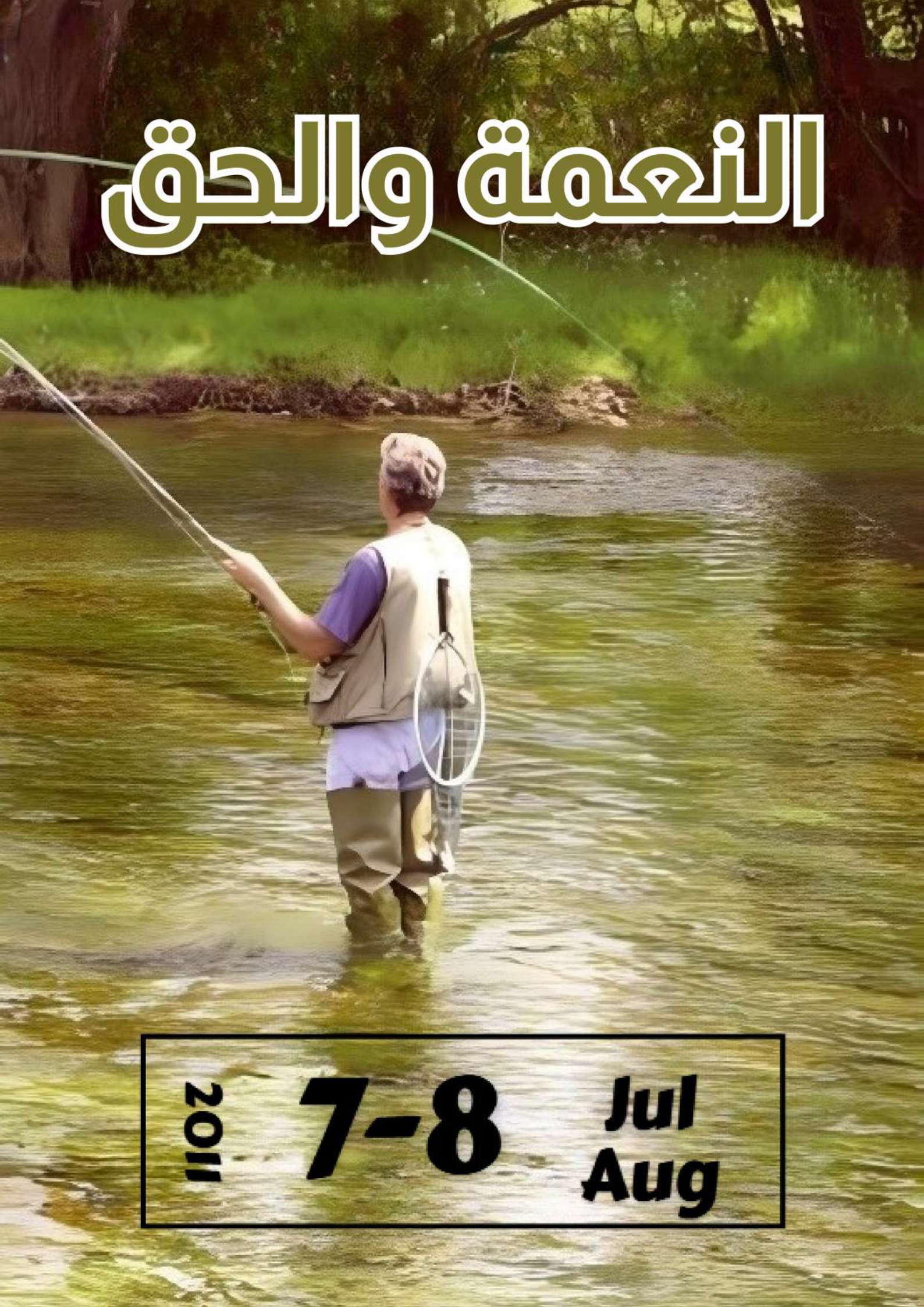

النعمة والحق

2011 7-8 Jul Aug

افتتاحية العدد

أحب قريبك

بينما كنا في طريقنا بالسيارة، كان رفيقي لديه مبلغاً من المال يفضل أن يضعه في خدمة الآخرين وهو كان مسناً وغنياً استمع معي لخدمة تكلم معه فيها الرب ولمس قلبه «فذهب في طريقه فرحاً» (أع٨: ٣٩) وليس كذلك الشاب الغني الذي «لما سمع...حزن لأنه كان غنياً» (لو١٨: ٢٣).

وحينما سألته كيف نال الخلاص؟ أجاب بأن العدد الأول من الترنيمة التي ملأت قلبي تدور حول «المحبة انتشلتني» وجدت فيها موجزاً لحياتي الخاصة ودعني أعيدها عليك: لقد كنت غارقاً عميقاً في الخطية ولم يكن أمامي أي أمل في النجاة والسلام إلا أن السيد ملك البحار، استمع لصرختي اليائسة ومن عمق اليم انتشلني فنجوت؛ إنها المحبة وقد انتشلتني ولما باد كل أمل في النجاة فإن المحبة انتشلتني!

توقفنا في مدينة مزدحمة في أحد أركانها اجتماع كيرازي، ناولته بعضاً من النبذ التبشيرية فكان يقدمها بكلمات رقيقة "يا صديقي دعني أحدثك عن حبيبي"

سألته عما إذا كانوا بالحقيقة أصدقاءه أو أقرباءه؟ فكان رده ملخصاً للوصية الأولي والأعظم "أحب الرب وأحب قريبك" فأعاد إلى ذهني مثل السامري الصالح الذي ذكره الرب يسوع ليجاوب ذلك الناموسي «مَن هو قريبي» (لو١٠: ٢٧-٣٧) في هذا الموضع العاملون فيه هم أصدقائي وأقربائي والسامري الصالح والصديق يستطيع أن ينتشلهم ليتمتعوا بالحياة الأبدية.

بعد توزيع النبذ الكرازية تكلمنا مع بعض "الأقرباء الجدد" وصلينا مع بعضهم وعند عودتنا توقفنا بالسيارة فتناول صديقي بعض كتب الترانيم من السيارة وهتف. دعونا نسبح الرب ونرنم وأي شخص يشترك معنا سيتناول معنا العشاء هذا المساء وسأقدمه بكل سرور ورنمنا عند منتصف الليل مع بعض الأصدقاء الجدد وماذا تظن – عزيزي القارئ – أية ترنيمة شدونا بها أولاً؟

موضوع العدد (١) بقلم: بيل فان راين

الوصية العظمى

الرسالة: المعنى والتطبيق

دائماً شغوفون بالمباحثات الجدلية اللاهوتية. انبرى معلم للناموس بعد أن أفحم الرب مجادلات الصدوقيين ليثير جدلاً في تحدٍ من جانبه. ونشتم منه غرضاً نبيلاً بخلاف وضع الصدوقيين الذين أرادوا زرع فخاخ للسيد العظيم لتوريطه. وعلى أية حال فقد قدم له الرب يسوع – ولنا بالسوية– طعاماً مشبعاً وأفكاراً غنية.

- الرسالة

سأل الناموسي الرب – له المجد – «يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس؟»(وكان لطائفته المئات منها في كتبهم ذلك الوقت) فأجابه بآيتين مرتبطتين معاً : «أسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك» (تث٦: ٤، ٥) والثانية «تحب قريبك كنفسك» (لا١٩: ١٨) «ليس وصية أخرى أعظم من هاتين» (مر١٢: ٢٨–٣١) أما متى فيسجل التقرير الأخير للرب يسوع «بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (متى ٢٢: ٤٠).

إن سفر الشريعة الذي منه أجاب الرب يسوع تتكرر فيه الوصايا العشر (تث٥: ١–١٥) وهذا يعتبر كقانون مختصر معروف بين فئة من اليهود المكرسين بـ «أسمع» وهم يرددونه كل صباح ومساء وهذه الكلمة التي هي وردت في بداية الفقرة السابق ذكرها «أسمع يا إسرائيل» تغلب على الوصايا الأربع الأولى والتي تحكم تصرفهم وسلوكهم أمام الله؛ أي العلاقة الرأسية.

وإذ يضيف الرب وصية من مقطع آخر فإنما لكي يلطف ويصيغ صفة الحداثة للكلمة «أسمع» من مجرد طقس ومبدأ ديني شاق للقبول لدى النفس إلى مطلب مناسب للحياة العملية الناجحة. إن إضافته – له المجد – نركز على شمول خمس وصايا عبر عشر منها التي تحكم موقف وتصرف الشعب وهو ما يُعرف بالعلاقة الأفقية.

من المفيد – في هذا المجال– أن نطلق على المناسبات التي نجد فيها كلاً من الرب يسوع وبولس يشددون فيها في هذا الخصوص بتحويل النظرة من الله إلى القريب –الصديق – بالتنويه على الجانب الأفقي للوصية الكاملة.

فمرة قال الرب – له المجد– «كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم. لأن هذا هو الناموس والأنبياء» (مت٧: ١٢) وفي مرتين أخرتين يتضمن حديثه تقريباً حصرياً هذا المبدأ (مت٢٢: ٤٠، مر١٢: ٣١).

أما عن بولس فيكرر هذا التوكيد ثلاث مرات في أعداد ثلاثة من رسالة (رومية ١٣: ٨–١٠) حيث نقرأ «لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. لأَنَّ لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ:أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ» ويشدد مرة أخرى – في (غل٥: ١٤) فنقرأ «لأن كل ناموس في كلمة واحدة يُكمل. تحب قريبك كنفسك».

- <u>المعنى:</u>

وما هو واجبنا إزاء هذا؟ هل يناقض بولس في كلامه مع ما صرّح به الرب يسوع؟ أم أن السيد – له المجد – يناقض نفسه؟ أم أنهما يقللان من شأن الناموس؟ أم يفضلان الله على نظرة الإنسان الطبيعي؟ قطعاً لا. وفي هذا درس لنا: أن أحب قريبي (أو جاري) فيكون ذلك ظاهراً للعيان عملياً فهو لا يعرف بتلك المحبة إلا بتعبيرات عملية بالعواطف الصادقة أو المشاعر أو التعاطف أو أي عمل ينم عن تلك العاطفة حياله. ومن الطبيعي فإن ذلك لا يخفى عن الله إن كنت أحبه حقيقة لأنه –تبارك اسمه – يعرف ويفحص القلب ومجرد تلك العواطف لا ينبئ عن تكريس ديني لأجل قريبي. والله يريد أن يرى محبتي نحو جاري في صورة عملية. وهذا ينبّر عنه يعقوب في قوله «إيمان بدون أعمال ميت» (يع٢: ٢٦).

ليس هذا فقط، فلئن كان الله يحب قريبي رغماً عن أن الأخير لا يبالي وليس متأثراً بمحبته أي أنه يريد منى – ومنك عزيزي القارئ – أن أكون قناة لتوصيل محبته لهذا الجار. فإن كنت أميناً ومجتهداً في محبتي لقريبي، كما أُحب نفسي، (وفي هذا نجد مقدار وأولوية محبتي له) قد يدرك ويقدر محبة الله له وينجذب نحوه إذ تصبح عنايته به حقيقة جلية.

وتبدو أمامنا مشكلة: فمن الصعوبة بمكان أن أحب شخصاً كما أحب نفسي. وطبيعي أنني أحب ذاتي وليس سواي. وكجنس ساقط فالأنانية هي وضعنا المتخلف والمتردي وتحكم تصرفاتنا. والله يريد أن ينشئ فينا تحولاً جذرياً من الغرور الذاتي إلى الاهتمام بالآخرين. فيبعث فينا محبته

اللانهائية والكاملة والبارعة والتي تتجه نحو الآخرين وإذ نتشرب بها ويتشبع بها كياننا فهي تقودنا لإنجاز ما هو مستحيل لطبيعتنا البشرية؛ ألا أن نحب ونخرج في ذلك عن ذواتنا.

ويتأتى هذا على مرحلتين: الأولى حيث تشملني محبة الله وأتجاوب معه – تبارك اسمه – بكل نفسي وذهني وروحي وقوتي فإن محبته تشدني بعيداً عن ذاتي لأحبه كغرض أسمى من كل شيء ومنبع للحب. وإذ أنني في هذه الحالة خارج عن أنانيتي فإنني أكون على أهبه استثمار ذلك في محبة للغير. وهكذا كان الرب – له المجد – ساطعاً في طريقه وباهراً في محبته للآخرين. بينما كان يحيط به شعب هالك لانعدام المحبة لديهم. كانت حياته في تمتع مستمر ولأقصى حد بمحبة أبيه والتي تدفقت بقوة مع مَن كان بينهم.

وأعود فأوضح بأن ذلك لا يتأتى لي بالتركيز على قريبي كهدف بل دائماً بالحري على الله كالمصدر. فإن كان اهتمامي الأول بالناس، سيصيبني الإرهاق والتعب وأُحبط في محبتهم وتضعف محبتي وتجف بينما الله جوهره محبة لا تفشل وبرهانها نبع لا يجف. وحينما أكون متطلعاً لمحبته فإنني سأكون قناة جيدة لتوصيلها متدفقة للغير «نحن نحبه (نحب)لأنه هو أحبنا أولاً» (١يو٤: ١٩).

- <u>التطبيق</u>

لكي أحب الرب من كل قلبي ونفسي وعقلي وقوتي حقيقياً فذلك صدى ينبع من حياة مغمورة بعزم ثابت وتمتع بمحبته والشركة معه فإن تلك المحبة ستقودنا للخروج عن ذواتنا. وحيث أن "الله يحب العالم" (يو٣: ١٦) فإن محبته لا تدعنا نتقوقع داخل نفوسنا. وإذ تفيض فينا فستظهر في معاملاتنا مع الناس. لقد قال الرب: «الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو٤: ١٤).

وأخيراً فإن محبتنا الظاهرة والملموسة للناس ستصبح برهاناً واضحاً لمحبتنا غير المنظورة للرب «إن قال أحد إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب لأن مَن لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره؟» (١يو٤: ٢٠، ٢١).

وهكذا نُعلن ونوضح محبتنا لله بمحبة الناس. هكذا نُثبّت ونطيع الوصية العظمى. وهذه القاعدة تحث المبشرين في كل مكان. إنهم يذهبون إلى الأماكن النائية ليتواصلوا مع الناس الذين لا

يدركون أن الله يحبهم ويعيشون بينهم فيسطع الله في حياتهم ويحذبونهم إليه. إن محبة الله أساس التجسد؛ إذ ظهر الله في الجسد ليحبهم عن قرب. وإن الرب يسوع قام من بين الأموات وصعد؛ فالله ظاهر فينا لنتفاعل ونتواصل مع القريب (الجار).

موضوع العدد (٢) بقلم: توم سمر هيل

الوصية العظمى

اعتراف خادم متفرغ

هناك مَن أحصى كل الوصايا في ناموس موسى وجدوا أنها تبلغ ٦١٣ وصية هذا الرقم الغريب نفهمه جيداً حينما نضعه بهذه الطريقة ٦+١+٣ =١٠! وبكلمات أخرى يمكننا أن نلخصها جميعاً وتتركز في ١٠ وصايا! إلا أن ابن الله – له المجد – ذهب إلى ما هو أعمق من ذلك فعلّم أن كل الناموس يتعلق بوصيتين. «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك» (مت٢٢: ٣٧) «وتحب قريبك كنفسك» (مت٢٢: ٣٩) وهاتان الوصيتان تترابطان معاً حتى أن الرب وصفهما أنهما واحدة إذ قال «ليس وصية أخرى أعظم من هاتين» (مر١٢: ٣١).

من الواضح أن الرقم السالف الذكر ٦١٣ يجعل من الصعوبة حفظ الناموس بل وحتى العشر وصايا تكاد تؤجج طموح مّن يرغب ويتوق لنوال مجازاتها. وإن كانت تلك الوصايا تتمثل في اثنتين أليستا في ذلك تغريان الملايين للانضمام للملكوت؟ ولكن حتى هذه ليست فرصة للدخول إذ أن الأخير لا يمكن نواله بالأعمال الصالحة. ذلك لأن الشرط الأول والإجباري للمحبة الحقيقية يعني أن الشخص تصبح حالته في حُكم يدينه بالفشل.

المحبة هي الأعظم

إن الوصية العظمى (مر١٢: ٣٠، ٣١) تتعلق بالعلاقة بالله ورفاقنا. وليس هناك أحد رجلاً كان أو امرأة كان أميناً لهذا المرسوم الإلهي إلا ابن الإنسان، ربنا يسوع المسيح الذي قيل عنه «عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد» (١تي٣: ١٦) فقد أطاع تلك الوصية إلى أقصى حد (يو٣: ١٦، عب٧: ٢٥) ذلك لأن «الله محبة» و«المحبة هي من الله» (١يو٤: ٧، ٨) فالله وحده الذي يحافظ ويراعي وصيته حتى أقل ذرة منها. ومن جهتنا فإننا نعتبرها معجزة أن الله يغفر حتى فشلنا مرات ومرات أكثر مما نستطيع أن نتذكر.

إن الوصايا المتعلقة بأن نحب الله وأقرباءنا سمعناها منه – له المجد – بنفسه وإن كان الناموس بموسى أُعطي فما كان منه إلا إعلان ما سمعه منه. وكذلك الحال نجد «وصية جديدة» ذكرها يوحنا في إنجيله (ص١٣: ٣٤) نطق بها الرب نفسه.

ويمكننا القول بأن أقصى نصح يقدمه الرسل ما هو إلا ترديد لما سمعوه من فم السيد – له المجد– وفي هذا الاتساق فإن يوحنا – في أيامه الأخيرة – سجل في (١يو٣: ٢٣) قوله "وهذه هي وصيتي أن تؤمنوا باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً" وإن كان قد وجه "الأحباء" بأن يحبوا الله (١يو٤: ٧)؛ فهو يحثهم وليس يأمرهم. فأساس وصيته يبقى راسخاً. كما وأعلن الرسول عموم محبة الله دون أي تمييز لكل الجنس البشري حينما سجل في (يو٣: ١٦) «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ».

هل نقدّر حقيقة محبة الله لكل شخص؟ واستعداده للغفران ونسيان كل ما مضى عن طريق الإنجيل؟ أين هذا الإدراك حينما يكرز المبشرون عن محبة الله للخطاة وهم أنفسهم لا يحبون جميع القديسين؟ أليس هذا هو الوقت الذي نعترف فيه بأننا «لسنا فاعلين حسناً؟» لذلك فالدرس الأول الذي يواجهنا هو أن الوصية العظمى ليست فقط الأصعب بل يستحيل طاعتها بإمكانياتنا إلا أن ذلك لا يبرر فشلنا. لأن الله لا يخفف من قداسته لتتناسب مع شر الخاطئ بل بالحري فمثاليته تنزع بعيداً تمجيد الذات وفخر الورع والاعتداد بالذات من المؤمنين.

وبكل صدق وأمانة فمن الصعوبة بمكان أن نحب قريبنا كأنفسنا. وبعيداً عن بُنياننا الهش والقابل للخطأ فليس لنا منهاج لكي نُظهر تأييدنا الصادق للجميع. وحتى في أيام موسى فالوصية كانت تطالب بالمحبة للجميع ولا تميز بين الإسرائيلي وغيره بل للجار والغريب. وإن كان ذلك ممكناً فالله أضاف أيضاً بأن نحبهم كأنفسنا (لا ١٩: ١٨– ٣٤) والموقف هكذا؛ فهل نحن على استعداد بأن نعترف بنجاحنا في محبة ذواتنا بقوة ما؟ وتتفاقم وتتسع المشكلة حينما نتصور هذا المبدأ محلياً أو دولياً. وفي ضوء المجال الأوسع والأشمل الموضح في (يو٣: ١٦) هل نحب حقيقة كل شخص من جيراننا وأقاربنا ممن حولنا وعلى مدى أوسع في مدينتنا أو البلدان الأخرى بمن فيهم مَن يعادوننا حتى الإبادة؟

– العدل والمحبة الإلهية:

نهى العهد القديم الإسرائيلي أن يواصل ويستمر في الشر كما ولم يسمح له باقتراف أعمال العنف الخطيرة ضد المواطنين العزّل، كما لم يسمح للشعب المختار ألا يتخلوا عن حقهم في الدفاع عن أنفسهم ضد الشعوب المعادية. وفي الحقيقة فإنه بإرشاد الرب كان إسرائيل يضطر أن يشن الحرب على أعدائه (يش٨: ١٨) وإن كانت بعض الحروب تكون برهاناً لعصيانهم لوصية. وإن قُتل منهم ولو واحد فذلك إنذار بسقوطه في خطية وفي كل أمة هناك أعداء بالفطرة ولذلك فإن محبة الله لا تحول دون أن ينتقم لنفسه ويغار على مجده داخلياً وخارجياً. ولازال في حرب سجال مع الخطية وسيفه لازال مشهراً ضد الجرائم وفاعلي الشر (رو١٣: ٤).

ومن واقع هذه الأمثلة نتفهم قول الرسول بولس «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو٣: ٢٣) ويطبق ذلك داخل الأمة وخارجها حينما يتكلم عن اليهود والأمم بأنهم "جميعهم تحت الخطية" (رو٣: ٩) وبمعنى آخر؛ فإن الله اتخذ ذلك أساساً عادلاً ليدين عالم الفجار إذا كان الناموس كله يتلخص في وصيتين فالعالم كله لم يُطعْ كل الناموس بفشله في واحدة من وصاياه! هكذا «لأن الناموس ينشئ غضباً» (رو٤: ١٥) ولهذا يجب أن يهرب العالم إلى المسيح «لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل مَن يؤمن» (رو١٠: ٤)

- نتيجة طاعة المحبة:

وإن كان يجب أن يكون لله التميز والأولوية فإن الشق الأول من الوصية هو أن نحب الله. وليس بيننا مَن يحتج بل لسان حاله (إني أحب الله أغني وأسبح له مثل الملائكة وأصلي كراهب وقرأت الكتاب المقدس من سفر التكوين حتى سفر الرؤيا وأقدم العشور أعبده وأسجد له من كل قلبي ويمكنني أن أحفظ عن ظهر قلب قانون الإيمان المسيحي والوصايا ويُعتبر ذهني قاموساً للعبرية واليونانية، كل ذلك في حياء وتواضع وبالإجماع فإنني مؤمن محب).

بأي شاقل للقدس نقيس ونقّدر هذه النفس التي تملأها نعمة الله؟ هذه النفس – كمؤمن أو فيها كمؤمنة – لا هدف لها إلا أن تسلك في الحق! أوَ ليس مكتوباً «هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش» (١صم١٥: ٢٢) وهل يغيب عن بالنا ما فعله المجوس حينما رأوا الطفل الصغير «خروا وسجدوا له ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً» (مت٢: ١) وإذا بدا ذلك عملاً حسناً فقد أنتج فيهم طاعة فورية «ثم أوحي إليهم في حلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس؛ انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم» (مت٢: ١٢).

وبكلمات أخرى ماذا كانت قيمة سجودهم وهداياهم لو لم يطيعوا تحذير الله لهم وعادوا مرة أخرى إلى هيرودس؟ وهكذا نرى أن سجودنا وتمجيدنا لله يجب أن نستكمله بطاعتنا لوصاياه. وفي هذا سجل يوحنا في رسالته الأولى «إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟» (١يو٤: ٢٠).

- وصية جديدة:

وفي هذا الاتساق أعلن ربنا يسوع المسيح «إن كنتم تحبونني فأحفظوا وصاياي» (يو١٤: ١٥). وقد يقول أحدنا (من السهل أن أحب سيدي الرب الذي مات عني وانتشلني كحجرة من النار إنني أعبد مخلصي الذي جذبني إليه إذ أحبني وأسلم نفسه لأجلي ولكن كم من مرة لطمت أخي – أو أختي– إذا أساء إليَّ).

ألم يضع الرب درجة الطاعة مقياساً لحبنا له؟ ولقد قال أيضاً: «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني. والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي» (يو١٤: ٢١). وماذا نقول لكلماته: «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يو١٣: ٣٤، ٣٥). وسجل نفس الرسول في رسالته الأولى (١يو٥: ٢) «بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ».

إذا كان موسى لم ينجح مع إسرائيل حينما أوصاهم بمحبة الرب والقريب فماذا عن وصية المسيح الجديدة لنا؟ فمَن يحب أخاه أو أخته كما أحبنا الرب المخلص؟ إن محبته «لا تسقط» (١كو١٣: ٨) بالرغم من أن الشمس تشرق وتغيب والقمر ينمو ويتضاءل فكيف بنا نقابل ونحاكي قوة وضخامة المحبة التي دفعت ابن الله ليأتي إلينا من المجد لأموات نظيرنا؟ وإذ عهدنا الجديد "عهد أفضل" من القديم (عب٨: ٦) فبنفس القياس تكون وصية المسيح أعظم من ناموس موسى «فإنه إن كان الأول بلا عيب لما طُلب موضع لثان» (عب٨: ٧) بمعنى آخر: إذا كان ناموس موسى فوق طاقة الشعب القديم المختار فكم نحتاج أن نحفظ الوصية العظمى «لرسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع» (عب٣: ١).

- المحبة العاملة:

وإذ نتواضع نفوسنا أمام الله فإننا نجد أن العهد الجديد يذخر بأمثلة عديدة تحاكي محبة الله. فمن الظلم البيّن أن نتهم كل قديس بالفشل بأنواعه المختلفة وبينما نحاول بكل طاقتنا أن نسمو لقياس المحبة التي نقرأ عنها في (١كو١٣) فنختبر لحظات نجاح باهر ونوجز اعترافنا هذا فنذكر بعض المؤمنين الذين أحبوا الله وأقرباءهم بكل الصدق وقد ذكروا في العهد الجديد عملوا أعمال محبة نحو الله والناس.

- ✓ الأبرص الذي رجع ليسجد للمخلص الذي شفاه (لو١٧: ١٦-١٨).
- ✓ مريم الأخرى التي غسلت قدمي الرب بدموعها ومسحتها بشعرها (لو٧: ٣٨).
- ✓ الرجل المولود أعمى وقد أنفتحت عيناه قال "أؤمن يا سيد وسجد له" (يو٩: ٣٨).
- ✓ الأرملة الفقيرة التي أعطت كل ما عندها للفقراء (مر١٢: ٤٢-٤٤).
- ✓ الرجال الذين حملوا المفلوج في سريره أمام قدمي الرب (مر٢: ٤).
- ✓ مرثا ومريم وأخوهما لعازر الذين فتحوا بيتهم للسيد وتلاميذه في الوقت الذي كان اليهود يهددون ليمسكوه (يو١٢: ٢).

- وتبقى فكرة أخيرة:

لقد سجل يوحنا – التلميذ الذي كان يسوع يحبه – «بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ» (١يو٣: ١٦) وفي (يو٣: ١٦) نجد إعلاناً آخر عن تلك المحبة في ثنائية مجيدة إذ أن الشاهد الأول يعلن لنا محبة المسيح وفي الثاني نجد محبة الله وفيهما معاً نجد محبة واضحة لله والإنسان.

موضوع العدد (٣)

الوصية العظمى

المحبة بالقلب، والنفس، والفكر، والقدرة

تلك كانت وصية العهد القديم (تث٦: ٥) الأولى والأكثر أهمية ولازالت يجب أن نطيعها وقد وضعها الرب يسوع في يومه في إنجيل مرقس (١٢: ٢٨-٣٠) حيث قال: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك". وكيف كانت تُنفذ في العهد القديم؟ وماذا تعني لنا هذه "الوصية العظمى" في أيامنا الحاضرة؟

في العهد القديم

دعنا – عزيزي القارئ– نلقي نظرة على بعض الأعداد التي توحي بما طلبه الرب من مؤمني ذلك العهد.

- بكل قلوبهم:

- «فَالآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلاَّ أَنْ تَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَتَحْفَظَ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لِخَيْرِكَ» (تث ١٠: ١٢، ١٣).
- «فقَالَ صَمُوئِيلُ: هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ(طاعة) صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ(طاعة) أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ» (١صم١٥: ٢٢).

- بكل نفسك:

«لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ» (لا١٩: ١٨).

«فِعْلُ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ أَفْضَلُ عِنْدَ الرَّبِّ مِنَ الذَّبِيحَةِ» (أم٢١: ٣).

«قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ» (مي٦: ٨).

- بكل فكرك:

«أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحٍ، وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ. [٣١]فَيُسْتَطَابُ عِنْدَ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ ثَوْرٍ بَقَرٍ ذِي قُرُونٍ وَأَظْلاَفٍ» (مز٦٩: ٣٠، ٣١).

«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ» (هو٦:٦).

- بكل قدرتك:

«فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ" (جا١٢: ١٣).

" أُخْبِرْ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ» (مز22:22).

وفيما يتعلق بمجيء المسّيا، قال الرب لموسى "أُقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيته ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه" (تث١٨:١٨، ١٩).

ومن هذا نرى أنه لتحقيق ذلك فإن مؤمني العهد القديم أطاعوا إرادة الرب المعلنة وهم منتظرون النبي والمخلص الذي سيأتيهم "منذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا لم ترَ عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره" (إش٦٤: ٤).

- في العهد الجديد:

أما وقد جاء المخلص الرب يسوع، نقرأ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ» (١كو٢: ٩، ١٠). وحالما تتجه قلوبنا وتتحول إليه وبفعل ومساعدة الروح تنسكب المحبة بغزارة عاملة مع قلوبنا ونفوسنا وأفكارنا وقدرتنا أيضاً.

- بكل قلوبنا:

حينما أتينا إلى هذا العالم كانت قلوبنا بعيدة عن الله وكان ينقصنا شيء أساسي. ونقرأ في (مرقس١٠) عن ذلك الغني الذي سأل الرب يسوع "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية" (ع١٧). لقد حفظ منذ حداثته الناموس وأدرك أنه لازال يحتاج إلى شيء آخر ليرث الحياة الأبدية لقد ظن بأنه يجب أن الله يكافئه عن بره ولكن حينما أخبره الرب يسوع

بأنه يعوزه شيء واحد وحينما واجهه بالوصية العظمى التي كان يجهلها، أنه في حاجة أن يحب ثم يتبعه، نقرأ بأنه "اغتم على الفور ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة"!

وأدرك نيقوديموس – في يومه – أنه ينقصه شيء هام لم يدركه من قبل. والرب – له المجد– أجابه عن تساؤله وقبل أن يسأل: «ينبغي أن تولد ثانية» (يو٣: ٧) «لأننا بالنعمة نحن مخلصون... ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أف٢: ٨، ٩) «لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص» (رو١٠:١٠).

وبناءً على ما سبق؛ فلكي نحب إلهنا بكل قلوبنا فهذا معناه أن نؤمن بابنه الوحيد – يسوع المسيح– وألا نضع ثقتنا في أعمالنا وإذ يتم ذلك فإن الله يعطينا قلباً جديداً يحبه ويحب أيضاً القريب.

- <u>بكل نفوسنا:</u>

بعد نوالنا الخلاص فإن الروح يدفعنا لإدراك أن الحاجة إلى واحد (شيء واحد) (لو١٠: ٤٢) ألا وهو أن نتعلم عند قدميه كما فعلت مريم (لو١٠: ٣٩) لقد تعبت مرثا كثيراً في إعداد الطعام وطلبت من الرب أن مريم تُعينها إلا أنه – له المجد– أشار إلى أهمية الاستماع إليه عن الخدمة إذ أعتبر الأولى "نصيب صالح لن يُنزع منها ونقرأ في (لو١٢: ٢٣) قوله: «الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس»

وحينما نتعلمه – له المجد – ونتعلم منه وندرك عمق حبه لنا فحينئذٍ نستطيع أن نطيع الشق الثاني من الوصية العظمى ألا وهي أن نحب القريب كأنفسنا أو كما قال السيد للتلاميذ أن يحبوا بعضهم بعضاً (مت٢٢: ٣٩، يو١٥: ١٢). فلكي نحب الرب إلهنا بكل نفوسنا علينا أن نتعلم عنه أن يحب أحدنا الآخر «لأن مَن لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره» (١يو٤: ٢٠).

- <u>بكل فكرنا:</u>

كلما عرفناه – له المجد – أكثر كلما اتجه تفكيرنا نحوه بالسجود. وقصة الرجل المولود أعمى (يو٩: ١–٣٤) ترينا كيف أنه لم يستغرق وقتاً كثيراً بعد أن استرد نظره ليعرف الشخص الذي رد له نظره وهو – في الحقيقة – لم يكن يعلم ما إذا كان يسوع نموذجياً

أم خاطئاً ولكنه يعلم شيئاً واحداً؛ وقرر ذلك بقوله «أعلم شيئاً واحداً أنني كنت أعمى والآن أبصر» وكم بسرعة وصل إلى نقطة السجود إذ أدرك كم صنع الله له بواسطة المسيح.

وكم هو مدعاة للسرور أن جميع المؤمنين إذ أدركوا ما فعله السيد لأجلهم كان ذلك مدعاة أيضاً للسجود له. ألا نرى ذلك واضحاً حينما نجتمع معاً في عشاء الرب لنتمم رغبته في صنع ذكراه؟ (لو٢٢: ١٩) وفي (أع٢٠: ٧) اجتمع التلاميذ معاً في أول الأسبوع ليس للاستماع للرسول العظيم بولس بل ليكسروا خبزاً لتذكار الرب يسوع. وإذ نحب الرب إلهنا بكل فكرنا هو أن نذكر ما نعرفه عن ربنا يسوع حينما نلتف حول مائدة الرب.

- بكل قوتنا:

وإذ أؤتمن الرسول بولس لتقديم الإنجيل للأمم قال: «أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع» (في٣: ١٣، ١٤) كل مقاومة واجهها في طريق الإنجيل ألقاها بكل بساطة خلف ظهره كشيء لا يستحق ولماذا؟ لأنه سبق تعويضه «نحن سفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢كو٥: ٢٠) ووصل إلى مناطق لم يكن قد وصلت إليها البشارة (٢كو١٠: ١٦) وعمل باجتهاد ليقدم الإنجيل لكل شخص دون أخذ أجرة لذلك (٢كو١١: ٧، ٩) هل هذا يكون هدفنا؟

لقد أعطانا الرب يسوع إرسالية عظيمة «أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» (مر١٦: ١٥) أنظر حول بيتك ومكان عملك فهناك الكثيرون في حاجة إلى "رجاء الحياة الأبدية" (تي٣: ٧) هذا عمل صالح ويحتاج في نفس الوقت إلى قوة. إن محبتك للرب إلهك تمنحك المثابرة للإعلان عن الأخبار السارة بدءاً من العائلة والأصدقاء والأقرباء والجيران.

من كل هذا نجد أن محبتك للرب من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل قوتك هي أن:

- تؤمن بالإنجيل وتنال الحياة الأبدية لأنها ما تحتاجه قلوبنا.

- أن نتعلم عن ومن المسيح لأن المحبة هي حاجة نفوسنا.
- أن نذكر الرب عند صنع العشاء لأن السجود يعكس ما ترسخ في أذهاننا وقلوبنا من معرفة.
- أن ننشر الإنجيل فإن قوتنا تساعدنا في استكمال حلقة المحبة لإلهنا العظيم.

إن الحياة والمحبة، السجود والعمل وكل نفوسنا نقدمها ذبيحة حية مقدسة ومرضية ومقبولة لله "أفضل من جميع المحرقات والذبائح" (رو١٢: ١، مر١٢: ٣٣).

موضوع العدد (٤) بقلم: كولين سولتر

كيف نفهم الوصية العظمى

حينما تسمي شيئاً "الأعظم" فقد يكون الأعلى، الأكبر، الأهم، المميز، الذي نستثنيه عما خلافه، الأقوى أو الذي لا يعّبر عنه. كما وأنه أيضاً يدل على صيغة التفضيل. وفي العهد الجديد نجد هذا التعبير يعني في اليونانية "megas" وقد استحدثت في استعمالات اللغة الإنجليزية كما في كلمة "megabytes" وهي تشير إلى ملايين الوحدة "bytes" في ذاكرة الكمبيوتر، "megabrucks" ، دلالة على كمية كبيرة من المال، والقنبلة "megatom" وتعني قنبلة ذرية بقوة هائلة للتدمير تقدر بملايين الأطنان من مادة TNT.

كل هذه المعاني تساعدنا أن ندرك بفهم أكمل لكلمات سفر التثنية (٦: ٤، ٤) «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ» وفي (لا١٩: ٨) «لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ». وفي مناقشة الرب يسوع مع القادة الدينين في يومه وضع هذين النصين معاً معلناً بأنها الوصية الأولى والعظمى (مت٢٢: ٣٨) ودعاها "الوصية الأولى (الأهم)" والثانية مثلها (مت٢٢: ٣٩) وفي نهاية حديثه "ليس وصية أخرى أعظم من هاتين" (مر١٢: ٣١) إنها رسالة عظمى جدير بنا إذ نقدّرها ونحياها عملياً.

بعض اليهود في زمن تجسد الرب، كانوا يرددون تلك النصوص مرتين يومياً. إنها صلاة تبدأ بالكلمة "اسمع" أي انتبه بكل وعي (تث٦: ٤، ٥) ويعتبر اليهود (لا١٩: ١٨) العصب الأساسي للناموس. وتحث تعاليم العهد القديم باتساعه وتكشف تعاليم العهد القديم في مجموعه عما تعنيه الحياة التي نقضيها في المحبة لله (نث٦: ٤، ٥) ومحبة القريب (الجار) (لا١٩: ١٨) ويقرر الرب بكل وضوح صدق ذلك بقوله: "بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" (مت٢٢: ٤٠) وليس معظمه بل كله.

لذلك فمن الأهمية بمكان أن نحب الله بكل نفوسنا وبكل ما نملك. ونبرهن ذلك بأن نحيا في نشاط وقوة تلك الوصية العظمى في علاقاتنا اليومية. وتظهر محبتنا لله منعكسة في محبة مَن يضعهم لنا كجيران، إذ يرون في حياتنا صورة لربنا يسوع.

وإذ نحب الرب إلهنا ونحب القريبين منا – جيراننا– فإننا ببساطة نتمم مايريده الرب منا. وبهذا تظهر فينا الشهادة الحقة فوق كل تصور ومتدفقة بفعل قوة بنيان الروح القدس مما يهيئنا للتأثير على مَن حولنا وتحويل مسارهم. ويصبح الرب ظاهراً عملياً.

إدراك وفهم "العظمى"

يمكننا أن نفترض أن الرب – له المجد– تحدث أكثر من مرة مع قادة اليهود عن الوصية العظمى وذلك من واقع التباين الذي نلحظه في الأناجيل التلخيصية الثلاثة الأول.

(لو١٠: ٢٥-٣٧، مر١٢: ٢٨-٣٤، مت٢٢: ٣٤-٤٠) عالماً بأن خلف كل مواجهة مجادلات وحرباً روحية. وعلى هذا ففي كل حديث حاول – له المجد– أن يقود مَن قابله ليكون أكثر قرباً لله.

كان من بينهم معلم حكيم – وإن لم يكن مؤمناً– قال له الرب "لست بعيداً عن ملكوت الله" (مر١٢: ٣٤) وقد فهم جوهر ولب الوصايا. وإن كان لم يولد ثانية. وإذ ردد النص فإن ذلك المعلم أدرك بأن حياته يجب أن تتجه نحو محبة الله – ولو اضطراراً – يحيا حياة مختلفة في مجتمعه. فكانت إجابته أكثر فاعلية في نظر الرب عن مجرد قيود طقسية تتوافق مع تقاليد الهيكل.

إن المؤمنين النامين يقضون معظم أوقاتهم في الارتقاء بعلاقتهم بالرب. وهذا أفضل من قضاء الوقت في وضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالطقوس الدينية. ومن المدهش أنهم غير معروفين في الأوساط الدينية وإن كانوا ظاهرين على نطاق أوسع إلا أن الرب يعرف بأنهم يتبعونه ويسيرون خلفه. حينما دعا الرب يسوع التلاميذ ليشتركوا معه في دعوة الضالين قال: «أجعلكم صيادي الناس» ! وكصيادين كانوا يعلمون أنهم إذا لم يذهبوا إلى حيث يكون السمك فالفشل هو نصيبهم (مت٤: ١٩، ٢٠، لو١٩: ١-١٠) والمؤمن الناضج متأكد بأن أولئك الضالين أهم من البرامج الكنسية، الموسيقى والخدمات، وأن المحبة المتجهة إليهم من الأهمية أكثر من تلك الأنشطة.

إننا في حاجة أن ندرك الفرق بين أن نكون "في الملكوت" وأن نكون "في الكنيسة" فالرب ينظر إلى حيث تكون قلوبنا لا إلى حيث تكون أجسامنا! نظير بعض اليهود الذين افتقروا إلى محبة الله وسط اهتماماتهم بالناموس الطقسي وهكذا كثير من المسيحيين استبدلوا الطقس بدلاً من المحبة.

حذاري – عزيزي القارئ – أن تكون الأولوية لديك هي حضور الكنيسة بدلاً من تنمية شركتك الخاصة مع الرب.

بالرغم من كثرة المبشرين – حيث أسكن – إلا أن الكنائس حولي تشكو من عدم وجود المتجددين فيها لسماع خدمات الكلمة، ويتعجبون: فيم أخطأنا؟ وحينما سألت ماذا يفعل المؤمنون حديثاً لديهم كانت إجاباتهم متباينة؛ فالبعض يجتمعون في البيوت في حلقات الصلاة من أجل بعضهم البعض، أو لقراءة الكتاب المقدس معاً وبين الحين والحين يكسرون خبزاً. فحاولت تقديم المساعدة لفهم الفارق الشاسع بين الذهاب إلى الكنيسة وأن يكونوا في مجموعهم "كنيسة" (أف٢: ١٩-٢٢، ١بط٢: ١-٥، ٩ ،١كو٣: ١٦).

إدراك "الأولى"

من المهم أن ندرك أن الوصية الأولى تكلمنا أننا يجب أن نحب. هل يمكن أن نأمر شخصاً أن يحب؟ فمن المعلوم بأن الحب لا يكون عنوة، بل يجب أن يوجد وينمو بحرية. ولقد أخبر الرب تلاميذه أن تكون أولوياتهم أن يحبوا الله. وبكل تأكيد كان ذلك صواباً فهو – له المجد– لا يخطئ. لقد أوصاهم أن يحبوا.

بعد أن رأى موسى الله وجهاً لوجه على جبل سيناء؛ أعطى الشعب الوصيا العشر. وفي تعليق عن هذا؛ سجل الوحي في (تث٥:٥) خافوا من النار المقدسة حيث كلم الرب كل الجماعة من وسط النار والسحاب والضباب. فعرفوا الله وإن كان ذلك جزئياً فلا زال الكثير عنه مجهولاً. إن المحبة تنمو في أجواء صحيحة.

من واقع تقرير الرب نجد إرادته معلنة «يَا لَيْتَ قَلْبَهُمْ كَانَ هكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي وَيَحْفَظُوا جَمِيعَ وَصَايَايَ كُلَّ الأَيَّامِ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ وَلأَوْلاَدِهِمْ خَيْرٌ إِلَى الأَبَدِ» (تث٥: ٢٩) فهو يريد أن شعبه يحبه حتى يباركهم بقدر مشيئته في ذلك. وإنني متأكد بأنه هكذا الحال الآن أيضاً. فلنلبس المحبة وفي نفس الوقت فإن فعل إرادة الله تُظهر نمو واضطراد المحبة لله.

إن أول ما ندركه من هذه الوصية العظمى أنها قبل كل شيء وأي شيء آخر (مت٢٢: ٣٨) إنها الأساس ودرجة التفوق التي لا يدانيها شيء آخر أن نحب الله ذلك هو الالتزام الحتمي للمؤمن. فإن كنا نحبه حقيقة ونعّبر عن ذلك للآخرين فإننا نعيش حياة مسيحية حقة. إن المؤمن

الناضج يتقبل بسرور هذه الوصية وأيضاً يقدرها ليس فقط لمجرد أنه مُؤتمر بها، فهى ليست واجباً أو عبئاً بل امتياز يصبح تدريجياً تلقائياً. ليس لنا أن نفكر كيف نسّر الله بل إذ نعرف ما يريد فإننا نفعل ذلك بسرور.

لنتأمل فيما نؤمن به:

إن العهد القديم في مجموعه هو مقدمة لما يعنيه من حياة فيها يحب المؤمن الله والقريب (تث١٩: ١٨) إن التعبير عن المحبة الحقيقية نحو الناس تعني وجود محبة فعالة نحو الله أكثر جدوى من شدة التدقيق في تفاصيل ممارسات طقسية في الكنيسة وهذا ما يؤكده قول الوحي في (مر١٢: ٣٣) «وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ، وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ».

يظهر إيماننا بأكثر وضوح بما نفعل أكثر وأفضل مما نقول فمن السهولة أن نتكلم وإذ نعمل فذلك أشد قوة. فحتى خلاصنا لم ننله عن طريق أعمالنا، فهو فقط ودائماً هو عطية الله. أن التعبير الفعال لنوال الخلاص هو أعمال المحبة التي يمارسها المؤمن. إن الإيمان والحياة في نطاق الوصية العظمى لا يقلل من أثر الوصايا الكتابية الأخرى وتضعها في مرتبة ثانية. وبالأحرى فإن البلوغ الروحي ينشر عبير وشذا المحبة الإلهية في كل مكان وفي كل شيء.

فالمقربون منا لا يسعهم إلا أن يستنشقونها وترتقي بهم.

من السهولة أن نعرف ما يحتويه صندوق ما مما يكتب عليه؛ كذلك الحال فإن ما نؤمن به يبدو جلياً فيما نعبق به محيطنا. شاق أن نسجل من الذاكرة كل ما نعرفه عن الرب وأكثر صعوبة أن تسطع فينا محبتنا لله في أعمالنا الحسنة لأقربائنا. إذا شاهد أحدهم شريط حياتنا مرة ومرات فهل يشاهد مسيحيتنا فيما نعمله؟ (يو١٣: ٣٤، ٣٥)

إجابة الرب ذات الوجهين:

إن بعض الأمور قد تعمل معاً لمعنى متجانس بينما أي منها بمفرده ليس عملياً. وهذا يستقيم بحق فيما يتعلق بشقي "الوصية العظمى" ألا وهما أن نحب الله وأن نحب القريب كنفسنا. لقد انضممت سابقاً للعمل في إحدى المجموعات المسيحية ولمدة ثلاثين سنة وهي تنادي "بالوصية

العظمى" وكان شعارها "إن أعظم وأهم عمل للكنيسة هو أن نحب الله قلباً ونفساً وفكراً وقوة وأن نعبّر عن ذلك بالكرازة للعالم" ولكن:

إنك – عزيزي القارئ – تستطيع أن تعلن محبة الله للخطاة بوسيلة أفضل من أن تتقاسم معهم إنجيل ربنا يسوع المسيح. إن الكرازة حسنة إلا أنها ليست الشيء الرئيسي الذي هو محبة الله، فالبشارة الحقيقية هي التي تنبع من المحبة لله.

فهو يريد أن نركز أولاً على علاقتنا معه وليس على خدماتنا لأجله وهذه تنمو بفعل علاقتنا تلك وكم يغيب ذلك عن كثير من المبشرين.

إن اهتمامنا الشخصي بما يخصنا يجب أن يكون كذلك فيما يتعلق بالآخرين. إن الوصية العظمى – في حقيقتها – هو أن يكون تركيزنا واهتمامنا موجهاً إلى حيث يجب أن يكون. فإن كنا نحب الله حقيقة فإننا سنحب بتلقائية القريب. إنني أظن أن الله إذ يرى حياتنا يكاد يقول لنا "أيها المؤمن إنك تبدو رائعاً بسلوكك حسناً طبقاً لكلمتي وهذه ترجمة لمحبتك لي فدع تلك المحبة تتجه أيضاً إلى القريب" وهكذا سنجعل العالم من حولنا مختلفاً جداً.

محبة الله

بعد فيض من الإعلانات السماوية المجيدة عن مقاصد الله الأزلية نحو المؤمنين الحقيقيين بالمسيح (أفسس١) سرعان ما تحول قلم الرسول بولس بوحي الروح القدس ليتحدث عن سابق حالة هؤلاء المؤمنين مبيناً وضع الجميع بدون نعمة الله وحالة الكل قبل نوال رحمته ووصف الكافة قبل التمتع بمحبته (أفسس٢).

وفي هذا الجزء الجميل والهام ترد ثلاثة ثلاثيات جميلة بصدد عمل الله العجيب في نفوس أولئك الذين وضعوا ثقتهم فيه، وبالإيمان يسيرون في طريقهم إليه.

الثلاثية الأولى: هي "حالتنا".

- أموات بالذنوب والخطايا (الخطية والخطايا) (ع١).
- حسب دهر هذا العالم (العالم الحاضر الشرير) (ع٢).
- حسب رئيس سلطان الهوا (الشيطان) (ع٢).

والثلاثية الثانية: هي تدخل الله وتعامله معنا ونحن في هذه الحالة.

- غنى رحمته (ع٤) ⟵ والرحمة هي إعفاء مما نستحق.
- محبته الكثيرة (ع٤) ⟵ والمحبة هي ذات طبيعة الله.
- غنى نعمته الفائق(ع٧) ⟵ النعمة هي منح ما لا نستحق.

أما الثلاثية الأخيرة: فهي النتيجة المجيدة لتداخل الله في حياتنا.

- أحيانا (ع٥) ⟵ بعد الموت الروحي والأدبي.
- أقامنا (ع٦) ⟵ وأخرجنا وفصلنا عن موت هذا العالم.
- أجلسنا (ع٦) ⟵ رفع مقامنا وأجلسنا معاً في السماويات في المسيح.

القارئ العزيز:

حقاً ما أبعد المباينة بين الثلاثية الأولى والثلاثية الأخيرة! هل تشتاق إلى هذا التحول والتغيير في حياتك بالحق والصدق؟ عليك بأن تفتح قلبك الآن بالإيمان وتقبل الثلاثية

الثانية من الله باتضاع وتعرف أنه لا توجد بركة حقيقية بعيداً عن رحمة الله ومحبته ونعمته. وعندئذٍ فقط تعرف الطريق نحو محبه الآخرين أيضاً.

له كل المجد

الفصل العاشر

الغربلة كالحنطة (لو٢٢: ٣١-٣٤، ٥٤-٦٢)

إن الفرق واضح في حياة سمعان فيما هو مدون في (لو٢٢، مت١٧) فالرسول بطرس في متى ١٧ كان فوق جبل التجلي في وجود لمعان ومجد ابن الإنسان حيث كان قلبه دائماً ملتهباً لكي يكرم سيده الذي أحبه كثيراً بعكس ما نقرأ عنه في لو٢٢ حيث نقرأ شيئاً مختلفاً تماماً ولكنها لحظة عميقة لنا ربما تكون أعمق من تلك اللحظة التي حدثت في مت ١٧ لأننا أثناء مسيرنا هنا في الأرض سوف لا نرى الرب كما رآه بطرس فوق الجبل ولكن ربما نتعرض للتجربة يوماً ما فنفعل كما فعل بطرس في (لو:٢٢) أن ننكر الرب.

هناك أشياء كثيرة مهمة في تاريخ بطرس بين مت ١٧، لو٢٢ حيث نلقي عليها نظرة للمنفعة ونأتي إلى لحظة في تاريخ هذا الشخص حيث نسي الرب ممتلئاً بذاته مجرباً من الشيطان وسقط من نقطة ينبغي أن يفهمها كل عقل مستقيم. ويعطينا الكتاب المقدس هذه التفاصيل المحزنة لمنفعتنا وهنا يكمن الفرق بين الكتاب المقدس وأي كتاب آخر، القاعدة هي أن الكّتاب يذكرون الأشياء الجيدة والحلوة فقط والجوانب الجذابة لأي شخص ويعتقدون أنه يجب شد الستار على العيوب والنقائص عن الشخص الذي يكتبون عنه ولكن هذا قد يكون له تأثير سيء على شاب صغير يقرأ عن حياة شخص تقي حيث يقول لنفسه ينبغي أن أتوقف عن عمل كل شيء لأني لا يمكن أن أصل إلى هذا المستوى، ولكن الكتاب المقدس يقدم لنا الجانب المظلم بجوار الجانب المضيء ونعمة الرب فقط التي تأخذ بيد المؤمن من مكان سقوطه وتجعله إناءاً أكثر فائدة من ذي قبل. فسقوط هذا حطم ثقته بذاته ولم يتعلم فقط من هو وماذا يمكن أن يعمل ولكن تعلم ما لم يتعلمه من قبل، تعلم من هو سيده.

إذا وجدت هناك فرص أو مناسبة حيث يحتاج فيها الرب إخلاص أولئك الذين يحبونه فهذا هو ميعادها، فلقد أتى يوم الفصح وعرف الرب أنه مزمع أن يموت وكان قبل هذا الوقت ب ٦ أيام أن يهوذا باع سيده بـ ٣٠ من الفضة وهو ثمن عبد دنيء، إن يهوذا أحب النقود وخسر نفسه للأبد،

وهناك الكثيرون اليوم يقعون في نفس الشيء، يفضلون النقود على المسيح، أين أنا وأنت أيها الصديق العزيز ألا نفعل ذلك؟ وألا نتبع مثال يهوذا؟ ونشاركه قضاءه ونصيبه إلى الأبد؟

هناك حقيقة هامة إن كل إنسان ليس له علاقة بالمسيح هو في علاقة مع إله هذا العالم وآجلاً أم عاجلاً سوف يتعلم أنه خاضع لسلطان إبليس الشرير.

يعلمنا الرب في الكتاب المقدس أنه حتى المؤمن في حالة ابتعاده عن المسيح هو تحت قوة إبليس، وحتى هذه اللحظة يضع الرب جناحه فوق التلاميذ قائلاً لهم «هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ» (لو٢٢: ٣١، ٣٢).

وقال للذين أتوا ليأخذوه من البستان «هذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسُلْطَانُ الظُّلْمَةِ» (لو٢٢: ٥٣) لا شك أن يهوذا أغتسلت اقدامه مع الآخرين في يوحنا١٣ وعند العشاء أخذ اللقمة من السيد ولكنه خرج ليكمل عمل خيانته وبعدها التفت الرب إلى بطرس وقال هذه الكلمات إلى التلميذ الذي كان مزمعاً أن ينكره ولكنه كان يحبه جداً والأكثر من ذلك كان الرب يعرف أنه رغماً عن هذه الظروف أن هذا التلميذ يحب التكريس. أنظر ع٣١، ٣٢ «وَقَالَ الرَّبُّ: سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ».

إن التحذير لسمعان هنا لو أنتبه إليه ما كان دُوّنت عنه هذه النتيجة المختلفة ولو كان بطرس تبناً وليس قمحاً ما أراد العدو أن يغربله ولكن بطرس كان قمحاً خفيفاً (حنطة) فرغب الشيطان أن يضمه لقوته، فالشيطان لا يجرب غير المؤمنين ولكنه يحاول أن يجذب أولاد الله، وأما بالنسبة لغير المؤمنين فهو مسيطر عليهم تماماً في إرادته. إن الإنسان لا يرى نفسه في قوة إبليس ولكنه أعمى ولا يرى الخطر الذي ينتظره نظير الأعمى الذي لا يرى شيئاً حوله وهو على حافة الخطر وهو لا يتأثر لأنه لا يعرف عمق هذا الخطر وهكذا كل من لا يعرف المخلص. إن أختبار بطرس أمامنا، هو إبن لله ولكنه يسقط من خلال ثقته بذاته.

لنلاحظ أولاً أن الرب يحذره. ثم نلاحظ شيئين مهمين وهما صلاة أو طلبة الرب لأجله قبل السقوط، ونظرة الرب له بعد السقوط. "ولكن طلبت لأجلك" إن الرب يستخدم الشيطان في كسر الثقة بالذات التي كانت سبباً في سقوط بطرس ولكن يد الرب المسيطرة كانت على العدو وسمح له أن يفعل شيئاً ولكن لا يمكن أن يزيد على ذلك. ولكن أعتقد أنه عندما جاء يوم الخمسين حيث كان بطرس قد تغير وسعد بمحبة سيده وكان الوسيلة لرجوع ٣ آلاف إلى المسيح حيث قد خلصوا، أعتقد

أن الشيطان تأسف في قلبه أنه لم يترك بطرس بمفرده ولكن بسبب التجربة المرة اتضع بطرس داخل نفسه أمام الرب لكي يستخدمه بطريقة عجيبة.

أنظر ما حدث بعد تحذير الرب لبطرس حيث قال بطرس يا سيد إنني مستعد أن أذهب معك إلى السجن وإلى الموت. إننا نفهم سر سقوط بطرس في هذه الكلمات، كان من الصحيح لبطرس أن يقول يا سيد أحفظني وساعدني ولا تدعني أسقط تحت قوة الشيطان ولكن كان لا يزال واثقاً بنفسه حيث قال "أنا مستعد" إنني أعتقد أن سبب كل فشل لنا هو الثقة بالذات ولكن عدم الثقة في ذواتنا هو سر تقدمنا مع الرب، فلو كان بطرس تعلم عدم الثقة في نفسه واتكل على سيده واقترب منه فالذي حدث ما كان ممكناً أن يحدث.

وبعد هذا التحذير نرى تعليماً رائعاً من شفتي الرب والحديث المسجل في (يو١٤-١٦) في صلاة الرب الرائعة في يوحنا١٧ والتي سمعها بطرس وتوجه الرب بعد ذلك إلى «وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه» (يو١٨: ١) ثم أخذ التلاميذ الثلاثة (بطرس ويعقوب ويوحنا) الذين كانوا معه عند إقامة ابنة يايرس ومعه فوق الجبل المقدس ورأوا عظمته لكن أبتعد عنهم ليصلي حيث نقرأ في (مر١٤: ٣٧-٣٨) "فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ، أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ».

فكر في هذا أن الرب يصلي والتلاميذ نائمون في لحظة الحزن التي لا توازيها لحظة أخرى، تلاميذ نائمون وهذه هي الطبيعة البشرية، نام بطرس أثناء حضور مجد الرب فوق جبل التجلي وهو نائم هنا الآن أثناء وجود الحزن وهنا نفهم كلام الرب عندما قال: «ألم تقدروا أن تسهروا معي ساعة واحدة؟» ثم يضيف الرب قائلاً: «الروح نشيط أما الجسد فضعيف» إنها نعمة لا نظير لها حيث نرى هؤلاء التلاميذ الثلاثة في نوم عميق في لحظة حاسمة كان متوقعاً منهم أن يكونوا ساهرين معه في حزنه فيها مع أنهم لا يستطيعوا أن يشاركوه في هذا، لقد كان مشتاقاً أن يراهم معه ولكن قال: « أَبْعَدْتَ عَنِّي مُحِبًّا وَصَاحِبًا. مَعَارِفِي فِي الظُّلْمَةِ» (مز٨٨: ١٨) لذلك قال الرب بحزن لبطرس "وأنت نائم يا سمعان ألا تستطيع أن تسهر ساعة واحدة؟" لم يكن جاء يوم الروح القدس حيث يأخذون قوة ليتألموا معه تحت كل الظروف. لقد أبتعد الرب عنهم وصلي للمرة الثالثة وجاء يهوذا الخائن ومعه فريق من الجند بسيوف ومشاعل وقام بطرس وأخذ سيفه وقطع أذن ملخس عبد رئيس الكهنة وأحاطوا بالرب ليأخذوه بينما يعمل الرب هنا آخر أعمال يديه المباركتين قبل الصليب أن يلمس الأذن المجروحة للعبد ويشفيها ثم أوثقوه وقادوه خارجاً وفر التلاميذ وهربوا رغماً عن أنهم قالوا أنهم لا

ينكرونه ورغم أن بطرس تعهد بذلك منذ مدة قليلة قائلاً إني مستعد أن أذهب إلى السجن وإلى الموت معك. كم كان بطرس يعرف القليل عن نفسه بينما الرب في اتكال كلي على الله حيث كان مع الله في الصلاة ولكن بينما تلاميذه الضعفاء كانوا نائمين، كان الرب ساهراً يصلي.

كان يجب على بطرس هنا أن يكون بجوار سيده، الجميع تركوه وفروا ثم نرى بطرس بعد ذلك يتبعه من بعيد ثم نراه في دار رئيس الكهنة حيث كانت هناك النار وبطرس يصطلي ويستدفئ.

لقد تبع كلاً من بطرس ويوحنا الرب يسوع وكان يوحنا معروفاً لرئيس الكهنة وذهب مع يسوع ثم رأى بطرس عند الباب يتكلم مع الجارية التي كانت تقوم بحراسة الباب ودخل بطرس وأعتقد أنه عندما دخل بطرس ويوحنا مرة أخرى إلى الداخل أن يوحنا ذهب مباشرة إلى سيده محاولاً أن يكون قريباً منه. إنه مكان الأمان الوحيد لنفوسنا، وإني أعتقد أيضاً أن بطرس لو كان قريباً منه في ذلك اليوم ما كان سقط هذا السقوط.

نقرأ أولاً أن بطرس تبعه من بعيد عندما دخل دار رئيس الكهنة حيث كان الخدم والعسكر الذين أخذوا يسوع أشعلوا ناراً للتدفئة جلس بطرس وسطهم كما لو كان واحداً منهم وكان يستدفئ بين الخدم.

ما هي الخطوات التي سار فيها بطرس في طريق الانزلاق والتي قادته إلى إنكار السيد الذي أحبه؟

أولاً أنه أعلن أنه مستعد أن يموت من أجل السيد رغماً عن أن الرب قال له أن الشيطان يرغب أن يأخذه وأن الرب كان يطلب لأجله، ثانياً: أنه نام في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه ساهراً ثم كان متكلماً بشدة في الوقت الذي كان يجب أن يكون هادئاً صامتاً ثم تبعه من بعيد في الوقت الذي كان يجب فيه أن يكون قريباً والآن نراه جالساً جنباً إلى جنب مع أعداء المسيح للتدفئة، في هذا الخط يمكننا أن نتوقع ما تبع بعد ذلك.

أعتقد أن الجارية التي أنكر بطرس السيد أمامها سألته عند الباب عندما دخل وهي تبعته من بعيد عندما تقدم إلى النار وسألته مرة أخرى ثم ذهب بطرس بعد ذلك ليجلس حول النار بينهم كما لو كان غير مبالي بما يدور ويحدث، لقد جلس بين أعداء الرب بعيداً عن يسوع، لقد كان الشيطان قوياً عليه وهكذا نحن أيضاً عندما نذهب بعد الأمور العالمية ونذهب لنستدفئ بنار العالم سوف يخدعنا

الشيطان أيضاً، إنه مكان مرعب حقاً لبطرس الذي جلس عند النار بين هؤلاء الذين أخذوا سيده أسيراً وأوثقوه ويخططون لموته، صدقت اسكتلندية عندما قالت (إن بطرس لم يكن لديه عملاً لكي يتواجد بين هؤلاء وليس لديه عملاً لكي يقوم به مع الخدم الذين كانوا مزمعين أن يقتلوا السيد).

إن الروايات المختلفة التي يقدمها البشيرون لهذا المشهد الحزين في تاريخ بطرس تمثّل صعوبة أمام البعض ولكن هذه الصعوبة سوف تتلاشى إذا وضعنا في أذهاننا النمط المعروف للمنزل الشرقي وخصوصاً البيوت الهامة مثل بيت رئيس الكهنة الذي كان عادة يُبنى على شكل مربع الأضلاع ويوجد بداخله فناء مكشوف والمدخل لهذا المنزل عن طريق الدهليز أو ممر يصل داخل المنزل من الشارع وينتهي ببوابة ضخمة يمكن العبور من خلالها سيراً على الأقدام ولها بواب، وهذا المدخل لهذا الفناء يبدو واضحاً عندما قال مرقس: «وَخَرَجَ خَارِجًا إِلَى الدِّهْلِيزِ» (مر١٤: ٦٨) لقد كان الفناء الداخلي مكشوفاً للسماء ولذا أشعلوا ناراً بسبب البرد (يو١٨:١٨).

وأيضاً في (لو٢٢: ٥٥) نقرأ : «وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسْطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا، جَلَسَ بُطْرُسُ بَيْنَهُمْ» وكلمة «وسط الدار» تعني الفناء المفتوح أو المكشوف، وأيضاً كانت حجرات الدور الأرضي للمنزل مفتوحة مباشرة على الفناء كما أن بعض هذه الحجرات كان ضخماً جداً بحيث يشكل مكاناً للجمهور وهو مفتوح أيضاً على الفناء، ولذا وقف الرب يسوع أمام رئيس الكهنة في حجرة من هذا النوع ولذلك يمكننا أن نرى بسهولة أن الرب التفت ونظر إلى بطرس وهو في الفناء بين الخدم.

ولذا كان من أمكن أن يُذكَّر صياح الديك بطرس بسقوطه.

إن ترتيب الأحداث الذي قاد بطرس أن ينكر الرب يبدو مرئياً كالآتي:

- لقد حدث أول إنكار أمام الجارية عند البوابة حيث يقول لنا يوحنا: «فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ الْبَوَّابَةُ لِبُطْرُسَ: أَلَسْتَ أَنْتَ أَيْضًا مِنْ تَلاَمِيذِ هذَا الإِنْسَانِ؟ قَالَ ذَاكَ: لَسْتُ أَنَا!» (يو١٨: ١٧) وورد أيضاً في (مت٢٦: ٦٩، ٧٠) «فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ!. فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً: لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!» بينما مرقس ولوقا يقولان أن الإنكار الأول عندما جلس أمام النار (مر١٤: ٦٦-٦٨، لو٢٢: ٥٤-٥٧) «وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِي رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. فَلَمَّا رَأَتْ بُطْرُسَ يَسْتَدْفِئُ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!»

ولا يوجد هنا تضارب بين هذه العبارات لأننا نستنتج أن الجارية بدأت تسأل بطرس عند الباب وتبعته إلى مكان النار حيث اشترك الآخرون معها في كلامها.

- ويسجل الإنكار الثاني في (يو١٨: ٢٥) عندما وقف بطرس ليستدفئ حيث يقول (مت٢٦: ٧١، ٧٢) «ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى، فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: وَهذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ! فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وترد أيضاً في (مر١٤: ٦٨-٧٠) أنه بعد الإنكار الأول خرج بطرس إلى الدهليز والتقى بخادمة أخرى حيث هاجمته قائلة أنه واحد منهم، ولقد كانت إجابة بطرس في الحالتين هي هي. مع أن البشير متى يخبرنا مضيفاً أن بطرس أنكر بقسم.
- أما الإنكار الثالث فهو في (مت٢٦: ٧٣-٧٥) «وَبَعْدَ قَلِيل جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ! فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ! وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ كَلاَمَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرًّا.» وأيضاً (مر١٤: ٧٠) يطابق السرد الذي ورد في (متى، لو٢٢: ٥٩، ٦٠) وأما (يوحنا ١٨: ٢٥-٢٧) يذكر الجمع الذي هجم على بطرس ويذكر عبد رئيس الكهنة الذي عرف بطرس وكان قريباً لملخس الذي قطع بطرس أذنه في البستان.

وأيضا فعلته الجسدية كانت سبباً لتتعرف عليه في هذه اللحظة. وبمراجعة دقيقة للنصوص الكتابية تجعلنا نعتقد أن إنكار بطرس للرب لم يكن في ثلاثة مناسبات فقط ولكن أيضاً أمام ثلاثة أشخاص مختلفين كما يتضح أيضاً أن الإنكار الثاني والثالث تم أمام عدد من الأشخاص الذين تشاركوا معاً في القول أنه كان مع يسوع، ومجموع الخدم الذي تجمعوا في بيت رئيس الكهنة هذه الليلة، كان بطرس موضوع هجومهم، لاشك أنهم استمتعوا بالسخرية التي ساعدهم الشيطان على تنفيذها.

وهكذا يكون عمل الله في النفس التي عندها ثقة بالذات أو عندما نضع هذه الظروف في أذهاننا، نحن نفهم أفضل طبيعة التجربة التي سقط فيها بطرس المسكين.

لا يوجد أعنف مما أظهره خدام رئيس الكهنة الذين سلطوا قسوتهم وحقدهم وحقد سادتهم ضد يسوع وضد كل من يعترف بيسوع، وهكذا كانت حالة بطرس أنه أصبح ضحيتهم أما يوحنا الذي كان قريباً من يسوع فلم يصاب بأذى.

بالحقيقة أن بطرس سقط قبل أن يصل إلى بيت رئيس الكهنة والثقة بالذات كانت سبب دمار له. لقد حذر الرب تلاميذه في (مت٢٦: ٣١-٣٥) قائلاً: «حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خِرَافُ الرَّعِيَّةِ. وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ! هكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ»

ومرقس يضيف على لسان بطرس قائلاً: "أنا مستعد أن أذهب معك إلى السجن وإلى الموت" وأيضاً لوقا ٢٢: ٣٣ وأيضاً يوحنا ١٣: ٣٧ "أضع نفسي عنك"

إنها كلمات تدعو للفخر حقاً ولا شك أن بطرس كان يشعر بها تماماً لأنه لم يكن مرائياً ولكن الثقة بالذات جرفته كثيراً بعيداً عن المسيح "ومن يظن أنه قائم فلينظر لئلا يسقط"

إن بطرس لم يصلي كي يحفظه الرب من التجربة رغم أن الرب أمرهم بذلك ولكنه نام وبدلاً من أن يتقوى سقط فريسة في يد العدو لحظة التجربة.

وهكذا يكون الحال مع أي واحد منا إذا وجد في قلوبنا الثقة بالذات أو روح التفاخر والانتفاخ.

إن اليوم الذي يسقط فيه المؤمن هو اليوم الذي يتوقف فيه المؤمن عن الخوف من السقوط، وطالما يكون الخوف في القلب سوف تبعد الخطوات عن الرب.

لاشك أن الشريعة كانت ضد حالة بطرس واستمرت عندما كانوا يسألونه مرة بعد أخرى أنه كان واحد من التلاميذ وأنكر بطرس أخيراً بقسم ولعن أنه لا يعرف الرب، إنه بطرس المسكين الذي رجع إلى عادته القديمة كصياد السمك والبحار عندما حلف حلفاً عظيماً وهكذا كانت لغة سمعان في بحر الجليل قبل أن يدعوه الرب ولقد ظهرت هنا مرة أخرى، وعندما أنكر بطرس الرب للمرة الثالثة صاح الديك فتذكر بطرس كلمات الرب يسوع له الكلمات المحذرة. أسألك أيها القارئ العزيز اليوم هل يصيح الديك لك اليوم؟ هل يتكلم الرب إليك اليوم في موضوع ما؟ إن كان الأمر كذلك فتعال به وأقترب إلى يسوع، بعمل الله يجعلك أقرب إلى ابنه المبارك ولا تستمر كما فعل بطرس لأنه لم

ينتبة في الصياح الأول للديك ولكنه أستمر في الإنكار بقسم ولعن وأعتقد أنه لم ينتبه إلا عندما صاح الديك ثانياً فتذكر ما قاله له السيد.

إن بطرس أحب السيد رغماً عن كل هذه الأشياء وعندما صاح الديك تذكر بطرس ما قاله له الرب يسوع فالتفت إلى يسوع والتفت إليه الرب أيضاً ونظر إلى بطرس، ماذا تقول هذه النظرة؟ هل هي نظرة الغضب؟ هل هي نظرة الاحتقار؟ لا لم يكن الأمر كذلك إنها نظرة المحبة الهامة والمجروحة القائلة بطرس ألا تعرفني! أما أنا يا بطرس أعرفك وأصلي رغم إنكارك ليّ، أعتقد إنها نظرة المحبة الرقيقة الثابتة غير المتغيرة كما أعتقد أيضاً أن بطرس عاش بتلك النظرة لمدة ثلاثة أيام أخرى إلى أن التقى بسيده بعد القيامة ورد الشركة معه.

وقد خرج بطرس خارجاً وبكى بكاء مراً، لقد عملت التجربة عملاً نافعاً فيه فقد رأى خطيته في ضوء محبة الرب له، وهنا نرى الفرق بين التوبة والضمير. والتوبة هي الحكم على خطيتي التي فعلتها، الحكم عليها في نور المحبة والنعمة المعلنة، أما الضمير فهو رؤية الخطية في نور النتائج المترتبة عليها فقط، التوبة تعطي رجاء والضمير يقود إلى اليأس.

التوبة تقود النفس للرجوع إلى الله أما الضمير يقودها إلى أيدي الشيطان وهذا الفارق واضح في طريق كل من بطرس ويهوذا لم يعرف يهوذا ما هي النعمة، فخرج وبضميره شنق نفسه ،أما بطرس عرف ما هي النعمة وكيف أن الله محبة فخرج وبكى بكاءاً مراً.

أن آخر أمر فعله بطرس أنه أنكر السيد، والأمر التالي لهذا الذي فعله السيد هو أنه مات لأجل بطرس ولو لم يمت السيد ما كان بالإمكان رد نفس بطرس أو أي منا.

هل تقول لي أيها القارئ العزيز كيف أعلم أن المسيح مات لأجلي، أستمع: إنه مات لأجل الخطاة فهل أنت خاطئ؟ فأنظر إلى الوراء كيف أن هذا الشخص خانه الأصدقاء وأنكروه وفارقه الجميع وأخيراً تُرِكَ من الله أيضاً، لقد مات لأجل الخطاة، وإن كنت تعرف أنك خاطئ فإنه مات لأجلك، لقد كان بطرس تعيساً إذ بكى بشدة هذا اليوم وخصوصاً عندما عرف أن يسوع أوثق ورُبط وذهب من عند رئيس الكهنة إلى شخص آخر وإلى بيلاطس وكان بيلاطس متضايقاً جداً ولكن كان يخشى قيصر ولكنه في النهاية أرسله إلى الموت. يا ترى ماذا كانت مشاعر بطرس التي ملأت قلبه عندما علم بهذا أو عندما رأى موت سيده المبارك؟ إن الكتاب يصمت عند ذلك لكننا نتأكد من شيء واحد: وهو نظرة الرب وكلمات الرب : «طلبت لأجلك لكي لا يفنى إيمانك»

إن التجربة تمت بأيدي إبليس، ولكن في وسط هذه الأيام المؤلمة فإن نظرة الرب لبطرس وكلماته حفظت بطرس من الفشل وحفظته أيضاً من أن يتبع خطوات يهوذا، فالتوبة عملت عملاً مقدساً في نفس بطرس وأما الضمير فقد أهلك يهوذا.

إن الدروس الأدبية لكل منا في حياة بطرس هي كبيرة وواضحة وهي تعلمنا أن نكون قريبين من الرب، وهي تعلمنا أيضاً كما في أماكن كثيرة من الكلمة كيف يجب أن خادم المسيح مُعرض للسقوط، لقد كان بطرس شجاعاً كثيراً ومكرساً للرب ولا يعرف الجبن والخوف وإن ما نظنه أنه قوة فينا هو في الحقيقة ضعف، وهي النقطة التي يهاجمنا فيها العدو. فموسى الذي كان حليماً في كل الأرض فقد طبعه الحليم في مناسبة ما، وإبراهيم الذي تميز بالإيمان سقط في هذا التعظيم، وإيليا الرجل الشجاع الجريء كُسر أمام امرأة، وأيوب الصبور نفد صبره يوماً ما، ويوحنا الحبيب الذي تميز برقته أراد يوماً أن تسقط نار على السامريين وبولس الشارح الحي للمسيحية والموضح لها سقط يوماً ما عائداً إلى طقوس يهودية.

يوجد هناك خادم كامل واحد جميل في كل شيء ومتساوي في كل الأشياء ومكرس معتمد محب قدوس رقيق هو السيد الكريم المخلص وهو الصديق الذي يعلمنا ببساطة أن نلتصق به لكي نكون مثله.

ما من شك أن المكانة التي أخذها بطرس في خدمة الرب كانت محفوفة بالمخاطر، لقد كان رجلاً متميزاً وأراد العدو أن يقضي عليه لأنه أحد الرواد ذو الرتب العالية في جسد المسيح فدبر له العدو مخاطر خاصة مثل المخاطر التي هاجم بها الرب نفسه ولكن أكد لنا الرب أنه لا يتركنا وإن كان الرب يدربنا في خدمته، اعتمد على النجاح الذي يأتي من الرب أما غربلة العدو فلها حدود ويأتينا الأمان عندما نكون قريبين من الرب على قدر ما نستطيع ويجب أن نبعد بعيداً بقدر المستطاع عن العالم الذي يولده قار الفحم وأن نكون بعيدين عن خدام الشيطان الذين يخدمون سيدهم كما إنني متأكد أن بطرس ابتعد المسافة الكافية عن خدام رئيس الكهنة وعن دفئهم وشركتهم من هذا اليوم فصاعداً.

(يتبع)

بقلم: ف. ب. ماير

روح إيليا وقوته

(١مل١٧)

كل من أُتيحت له فرصة زيارة سويسرا بلاد الجمال، لا يمكنه أن ينسى ساعات الصباح المبكر إذ يدعون للنهوض من سباتهم لاستقبال الفجر. في تلك الساعات يسود الطبيعة سكون رهيب وصمت عجيب كأن ملكاً عظيماً قادماً فتصمت الجماهير الغفيرة في انتظار وصوله. بعد ذلك تنبعث أشعة النور بشكل غريب من المشرق، وأخيراً تُنار أعلى قمم جبال الألب بنور الفجر، ثم يتوالى النور يسطع على باقي القمم الواحدة تلو الأخرى، حتى تستضيء كلها بنور الفجر اللامع. على أنه خلال ذلك الوقت تكون الأودية المنخفضة لا تزال مكتسية بالضباب الكثيف، وغارقة في الظلام الدامس. وبعد بضع ساعات يتسلل الملك رويداً إلى عرشه حتى يستوي في كبد السماء. ومن ثم تخترق أشعة الشمس نوافذ الأكواخ والقصور، وتنعكس على الأنهار والبحيرات، وتسطع على الزهور والصخور.

ولعل هذا المنظر يُقرب إلى أذهاننا الفرق بين العهد الذي انتهى بمجيء المسيح، والعهد الذي أسعدنا الحظ بأن نعيش فيه، والذي سوف ينتهي بظهوره الثاني المجيد. لقد حفل كل من العهدين بخدمة الروح القدس. على أنه في هذا العهد فقط – الذي بدأ منذ يوم الخمسين – قد انسكب على البنين والبنات، على العبيد والإماء (أع٢: ١٧، ١٨). أما في العهد السابق فقد كان يمنح – في ملئه ونعمته الخاصة – للمختارين من أهل الإيمان فقط. الآن يمكن لأقل الأودية انخفاضًا أن تنعم بفيض الروح، أما عصر إيليا فلم يكن يعرف معنى الامتلاء بالروح القدس إلا من وصل إلى أعلى جبال الألب، إلى أسمى درجات الكمال «تكلم أناس الله مسوقين من الروح القدس» (٢بط١: ٢١)، «باحثين (الأنبياء) أي وقت أو ما هو الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم» (١بط١: ١١). «لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد» (يو٧: ٣٩).

كان إيليا أحد أولئك الأبطال الذين أمتلأوا بالروح القدس. وكل الذين عرفوه حق المعرفة اتفقت شهادتهم على ذلك. فأليشع لم يرغب إلا في أن يكون وارثاً للروح الذي كان ظاهراً في سيده

(٢مل٢: ٩) أما بنو الأنبياء فطالما تحدثوا عن "روح إيليا" (٢مل٢: ١٥) وبعد ذلك بمئات السنين إذ كان الملاك يتحدث إلى زكريا في الهيكل لم يجد تعبيراً يوضح به حلول الروح القدس على ابنه الموعود به أفضل من أن يقول له «ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته» (لو١: ١٥-١٧).

إذاً فخدمة إيليا لا تُعزى لأي صفات موروثة في شخصه، بل إلى امتلائه – بدرجة فوق العادة – بالروح القدس، الذي أعطي إليه بالإيمان كما أعطي لسواه من أناس الله القديسين في الأزمنة السالفة ومتى أمكننا الحصول على نفس الروح، بنفس المقياس، استطعنا أن نعيد نفس أعماله المجيدة.

لهذا فإن الأمر الذي يهمنا جميعاً معرفته هو هل الروح القدس فينا وبواسطتنا بقوة؟ إن كان الأمر كذلك مهما كانت مواهبنا ضئيلة وطبيعتنا ضعيفة فإنه سيتم بنا نفس الأعمال العظيمة التي يتممها فيمن يفوقنا كثيراً في المواهب العقلية الأدبية. بل يحق لنا أن نفتخر بالحري بضعفاتنا كي تحل علينا تلك القوة الإلهية بشكل أكثر ظهوراً، ويكون فضل القوة لله.

والآن قد يتساءل البعض قائلين: هل يرجى أن ننال نحن المسيحيين العاديين الذين نعيش في هذا العصر موهبة الروح القدس بنفس القوة الخارقة والمقياس غير العادي كما نال إيليا؟ طبيعي أننا جميعاً قد سكن فينا الروح القدس، وإلا لما كنا قد أتينا إلى المسيح. وبكل ما نتمتع به من النعم ونتصف به من الأخلاق المسيحية، كل تعزيتنا وكل انتصاراتنا تعزى كلها إلى حلوله في قلوبنا.

كل فضيلة اكتسبناها

وكل نصرة حزناها

وكل قداسة بلغناها

مستمدة منه وحده

وواضح أنه علاوة على تلك النعمة العادية التي لاشك في توفرها في جميع المؤمنين فإن هناك هبة خاصة للروح القدس تُعطي استعداداً خاصاً للخدمة. هذه الهبة حصل عليها إيليا. وربنا يسوع المسيح –كخادم – رجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس. ورجع بقوة الروح إلى الجليل وبدأ يعمل الآيات العظيمة والقوات الفائقة لأن روح الرب عليه (لو٤: ١، ١٤، ١٨) والرسل حصلوا عليها

منذ يوم الخمسين عندما نالوا ملء الروح للشهادة والكرازة، ولو أنهم لابد قد حصلوا عليها سابقاً لتغيير أخلاقهم الشخصية (قارن أع١: ٨، ٢: ٤ مع يو٢٠:٢٠-٢٢) والمؤمنون في السامرة حصلوا عليها بعد أن جاء إليهم «بطرس ويوحنا اللذين لما نزلا صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس». ولو أنه واضح أن تجديدهم تم بعمل الروح القدس المبارك (أع٨: ١٥، ١٦) والتلاميذ في أفسس لم يحصلوا عليها إلا بعد أن وضع بولس يديه عليهم (أع١٩: ٦).

حقاً إن هذا ما نحتاج إليه اليوم. وهو أمر سهل المنال. هذه المسحة الخاصة التي تؤهل للخدمة ليست قاصرة على أمثال إيليا أو بولس أو بطرس الذين قد اتسعت مسافة التباين بيننا وبينهم، بل هي لنا أجمعين طالما بقيت على صفحات الوحي هذه الكلمات الرائعة «إن الوعد[1] هُوَ لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ، كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلهُنَا» (أع٢: ٣٩) ونحن من بين «كل الذين على بعد» ولهذا فإن لنا حق المطالبة بهذا الموعد لأنفسنا كي ننال ملء الروح فيعدنا للحياة الأفضل ولحياة الخدمة.

على أنه توجد ثلاثة شروط لإتباعها إن أردنا الحصول على هذه العطية المباركة والاحتفاظ بها.

١) يجب أن نُفرَّغ

إن الله لا يملأنا طالما كنا ممتلئين. مع أن التلاميذ كانوا قد قضوا ثلاث سنوات مع المسيح تحت إرشاده وتعليمه المباشر إلا أنهم كانوا لابد أن يقضوا عشرة أيام في عملية التفريغ التي كانت تمهيداً لا غنى عنه ليوم الخمسين. أما في حالة إيليا فقد تمت العملية بجوار النهر اليابس. وأثناء الرحلة الطويلة الموحشة إلى صرفة وأثناء أقامته بها كانت مدة هذه الفترات ثلاث سنوات وستة أشهر. كانت مدة الانتظار هذه طويلة ومضنية ولكنه عرف كيف يصرفها على أحسن وجه. لأنه على قدر ما أفرغ من نفسه، ومن روح الاكتفاء، ومن الاعتماد على النفس، امتلأ من روح القوة ولذلك استطاع أن يقف على جبل الكرمل بكل مجد وجلال مع ما كان يتطلبه الموقف من أعمال الجبابرة.

---

[1] وظاهر أن الإشارة هنا إلى ما ورد في (أع١: ٤) «وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي»

هل نحن مستعدون لدفع هذا الثمن؟ هل نحن مستعدون أن يخلينا الله من كل ما لا يتفق مع إرادته في أية ناحية من النواحي؟ هل نقنع بأن نكون أواني فارغة مهشمة حتى يستطيع النهر، الذي نرقد في قاعه، أن يتدفق منا بسهولة؟

إن كنا غير مستعدين فلنطلب منه أن يعمل فينا لكي نريد ولكي نعمل من أجل مسرة مشيئته. أن يدفع الحديد البارد المستعصي إلى بوتقة نعمته حتى ينثني ويطاوع إرادته الصالحة.

أما إن كنا مستعدين فلنقدم طبيعتنا المفرغة لابن الله ليملأنا بملء الروح ولنؤمن أيضاً بأننا مستعدون أن يملأنا بروحه حالما نسلم ذواتنا إليه. إنك لا تطلب منه شيئاً أسرع مما يتطلبه هو منك، وكل من هذين الشرطين متمم للآخر.

إن النعمة كالطبيعة تكره الفراغ، فكما أن الهواء البارد يندفع إلى المكان والإناء الفارغ حالما يجد فرصة ليمتلئ، كذلك تدخل نعمة الروح القدس كل قلب لا يفتخر إلا بأنه خال. قد لا يكون هناك تغيير مفاجئ، أو شعور بقوة خارقة للعادة أو هبوب ريح أو معمودية بالنار، ولكن رغماً عن ذلك فإن "السيد الذي تطلبونه يأتي بغتة إلى هيكله" (ملا٣: ١) بطوفان من النور الهادئ الذهبي.

«اجْعَلُوا هذَا الْوَادِيَ جِبَابًا جِبَابًا. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَرَوْنَ رِيحًا وَلاَ تَرَوْنَ مَطَرًا(ومع ذلك) وَهذَا الْوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءً» (٢مل٣: ١٦، ١٧).

إن الكثيرين من المسيحيين الذين يطلبون هذا الامتلاء المبارك يرتكبون نفس الخطأ الذي يرتكبه من يطلبون المغفرة من الله والقبول لديه. فإنهم يتطلعون في داخلهم لعلهم يجدون علامات قبول الروح وسكناه فيهم، ويرفضون أن يصدقوا حلوله فيهم ما لم يلمسوا بعض العلامات ويتحققوا ببعض الأدلة التي يرونها ضرورية. وإنني أقرر هنا بأن هذا خطأ محض فإن الأمر لا يتوقف على الشعور بل على الإيمان.

فإننا أن أتممنا إرشادات الله وجب أن نؤمن – سواء أحسسنا أو لم نحس بأي تغيير – إن الله قد قام بدوره وتمم وعده الذي منحنا إياه في المسيح يسوع ربنا، وإنه لم يتردد في إعطائنا الروح القدس كما لا يتردد الآباء الأرضيون في إعطاء الطعام لأبنائهم الجياع (لو١١: ١٣). وعندما نترك مخدعنا الذي نكون قد سكبنا فيه نفوسنا أمام الله لطلب الامتلاء بالروح القدس يجب أن نلجأ لإحساساتنا لكي نعرف إن كان قد حصل فينا التغيير الذي كنا ننتظره، بل لنصرخ بثقة الإيمان: "إني

أشكرك يا ربي لأنك لم تتردد في إتمام عملك المبارك، فإنك قد دخلت قلبي الذي يشتاق إليك، قد اتخذته لك مسكناً، لهذا فإنك من هذه اللحظة ستعمل فيّ لكي أريد ولكي أعمل من أجل المسرة".

يجب ألا نحاول معرفة حلول الروح القدس في داخلنا بأية علامة تشير إلى شخصه. فإن الروح القدس لا يعلن عن نفسه بل عن المسيح، هو يمجد المسيح (يو١٦: ١٤). أما أضمن العلامات بأنه في داخلنا فهي : حساسية متزايدة من جهة الخطية، يقظة الضمير، تقدير عظمة المسيح وتمجيد اسمه وإتمام مقاصده. هل هذه العلامات متوفرة لديك؟ وهل هي في نمو مستمر؟ إذاً فأنت تُدرك معنى الامتلاء بالروح القدس.

سُئلت فتاة مرة عن عمرها فأجابت: أنني لا أحس بأنني أبلغ السابعة من عمري بل أحس أنني لا أتعدى السادسة ولكن والدتي تقول أن عمري سبع سنوات. وهذا هو عمل الإيمان، أنها لم تضع الأهمية على إحساسها بل على كلمات أمها. وهكذا نحن أيضاً يجب أن نكف عن تشخيص حالتنا بالعلامات الظاهرة أو جس نبضنا بأنفسنا، بل يجب أن نثق في أمانة الله وصدقه ونفتح قلوبنا لكي نمتلئ قوة وبركة.

٢) <u>ويجب أن نطيع</u>

سبق أن تحدثنا بقوة عن الطاعة. ولكنني أرى أن الأمر يدعو إلى زيادة التأكيد والتكرار. فالمسيح لم يتأخر عن تكرار وصيته لحفظ وصاياه في كل عبارة تقريباً في حديثه الأخير مع تلاميذه (يو١٤: ١٥، ٢١، ٢٣، ٢٤). وهو يوضح لنا سر ثباته في محبة أبيه في هذه الكلمات القوية « وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ»، «إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ» (يو١٤: ٣١، ١٥: ١٠).

إن الطاعة السريعة الكاملة لتعليم الكلمة ولإيحاءات الروح القدس الداخلية شرط جوهري لحفظ – بل لإنماء – ما حصلنا عليه من امتلاء.

وبالعكس إن إصرارنا على مخالفة واحدة – مهما كانت ضئيلة – كاف لإيقاف أية بركة جديدة في حياتنا القادمة، بل ربما كان كافياً لحرماننا مما قد حصلنا عليه. «إِنْ شِئْتُمْ وَسَمِعْتُمْ(وأطعتم) تَأْكُلُونَ خَيْرَ الأَرْضِ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَمَرَّدْتُمْ تُؤْكَلُونَ بِالسَّيْفِ» (إش١: ١٩، ٢٠).

ليست هذه الطاعة صعبة المنال لأن كل وصايا الله ممكنة ونعمته كافية، تطلع إليها. لو كان كل مؤمن يقرأ هذه السطور يعزم من هذه الساعة على الاقتداء بإيليا الذي «أنطلق وعمل حسب كلام الرب» (١مل١٧: ٥، ١٠) دون أن يتطلع إلى أي استحقاق في ذاته بل بباعث المحبة، ليس في الأعمال العظيمة فقط بل في أتفه الأمور، لوجد في الحال أنه قد انفتح أمامه الباب لحياة مجدية جليلة. إننا على مرتفعات الطاعة الكاملة نستطيع أن نتطلع إلى البحر الزاخر بالبركات. وإن طاعة إيليا الكاملة هي الشرط الأساسي الذي به ننال ونحتفظ "بروح إيليا وقوته"

٣) يجب أن نعيش على كلمة الله

كان إيليا والأرملة وابنها يعيشون على المؤونة المتجددة كل يوم. ولكن النبي كان له طعام آخر ليأكله لم تعرفه الأرملة ولا ابنها «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ» (مت٤:٤؛ مر٤:٤). على هذه الكلمات كان يقتات إيليا كل تلك الأيام الطويلة التي تسير متباطئة. كان في بعض الأحيان يصعد إلى الجبال المتاخمة لتلك المدينة، ويقضي الأوقات الطويلة في تأملات عميقة في تلك الكلمة، التي هي "مثل جبال الله[٢]" وفي بعض الأحيان كان يتمشى على شاطئ البحر متأملاً في تلك الأحكام التي هي لجة عظيمة (مز٣٦: ٦) كان يستطيع أن يردد ما قاله غيره «وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ كَلاَمُكَ لِي لِلْفَرَحِ وَلِبَهْجَةِ قَلْبِي» (إر١٥: ١٦). ولعله عندما كان يجلس مع المرأة وابنها كان يحصر حديثه معهما في تلك الكلمة، حتى اضطرت أن تشير إليها في هذه العبارة الرائعة «هذا الوقت علمت أن كلام الرب في فمك حق» (ع٢٤).

ولقد بين ربنا يسوع المسيح أهمية الكلمة في حياة المؤمنين عندما قال: «فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيّة» (يو٥: ٣٩).

هذا هو الشرط الأساسي الأخير للامتلاء من الروح القدس ولدوام هذا الامتلاء، فإن الروح يعمل في الكلمة وبالكلمة. كما أن المعدن لازم للآلات البخارية، والأسلاك لازمة للكهرباء، وحبة الحنطة لأزمة لروح الكتاب المقدس ودراسته دراسة روحية حقه فإننا نفصل أنفسنا عن تلك الإرادة الفعالة التي بواسطتها يجتاز روح الله إلى الأرواح البشرية. وهذا هو أبشع أخطاء زماننا الحاضر فإن المسيحيين أصبحوا يقنعون بحضور الاجتماعات الدينية، ويمارسون كل أنواع الخدمات

[٢] الجبال العظيمة حسب الترجمة الانجليزية

المسيحية، ويقرأون كتباً نافعة كثيرة عن الكتاب المقدس وعن الحياة المسيحية، أما الكتاب المقدس نفسه فلا يهتمون به إلا اهتمامًا ضئيلاً وهذا هو السبب في أن الكتاب المقدس لا يتحدث إليهم.

إن أردت إدراك مقدار هذا الجمال الساحر في إحدى الغابات فيجب أن لا تقنع بالمرور فيها بخطوات سريعة وبصحبة جماعة كثيرة من الأطفال المرحين الذي يلقون بضحكهم في قلوب الألوف من الكائنات الحية التي تفضل البقاء في جحورها وأوكارها بسبب ما استولى عليها من الذعر. بل عليك أن تذهب إليها وحدك وتجلس في صمت وهدوء. عندئذٍ يبتدئ يتكشف أمامك سر الجمال خلال المظلات البديعة، ومساقي المياه، وأغصان الأشجار المتشابكة. وللحال تسمع نغمة موسيقية من أحد العصافير على الغصن إيذاناً لعدد غفير من الجوقات الموسيقية للبدء بنغماتها الشجية فتتجاوب أصداء موسيقى العصافير في أرجاء الغابة. وفي نفس الوقت يسرع السنجاب لتسلق أحدى الأشجار المجاورة، وتخرج أسراب الأرانب لالتقاط طعامها، وتلهو الثعالب حول أوجرتها، كل هذا لا يمكن أن يعلن لأولئك الذين لا يستطيعون الانتظار. هكذا توجد أسرار من المجد والجمال في الكتاب المقدس مخفاة عن الحكماء والفهماء ولكنها معلنة للأطفال.

فإن أردت أن تختبر جمال الكتاب المقدس وحلاوته وقوته فلا تقنع بمجرد قراءته سطحياً ، بل دراسة وافية. أدرسه بتعمق تجد فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة. وأنك لن تجد كتاباً يعوض عليك ما صرفته من وقت في دراسته كالكتاب المقدس.

حيثما وجدت الكتاب المقدس مهملاً وجدت نفساً خائرة تهلك جوعاً. وقلباً بلا تعزية وحياة جافة بلا ثمر، وإحزاناً للروح القدس. لو كان المسيحيون الذين يهرعون بمواظبة إلى الاجتماعات الدينية لالتقاط بعض الفتات من المعونة والتعزية يوجهون عناية أكثر لدرس الكتاب، لازدادت الكنيسة سعادة وازداد العالم بركة. قد تبدو هذه النصيحة في نظر البعض حمقاء، ولكنها نصيحة حقة.

وهنا يكفي أن نذكر الآن أن الروح القدس الذي سكن فيه بغنى أعلن نفسه في تلك الصفات التي هي من ثماره دوماً: رقة وحلم وقت الغضب، ثبات وقت التجربة، قوة في الصلاة، حياة منتصرة على الموت. ولنلاحظ في الختام اعتراف الأرملة البارز «هذا الوقت علمت أنك رجل الله» (ع٢٤).

قد نتحدث أحياناً عن رجل الأعمال، أو عن رجل المال، أو الرجل الذائع الصيت. ولكن أليس الأفضل من الكل أن يشتهر المرء بأنه "رجل الله" أحد رجال الله، رجل حسب قلب الله. ويالها

من كرامة مضاعفة ننالها عندما يخاطبنا من أعتدنا أن نعيش معهم بهذه اللهجة ويلقبوننا بهذه. يقرر اختبار العالم بأن الألفة والدالة وكثرة الاختلاط والمعاشرة تسبب الاحتقار، ولكن عندما يكون المرء ممتلئاً من روح الله، فكلما ازداد البشر اختلاطاً به، ازدادوا تأكيداً بأنه "رجل الله".

أما قوة الروح الذي سكن في إيليا فقد أظهرت نفسها في النتائج الباهرة التي حصلت للأرملة وابنها. فالأرملة أدركت خطيتها وقبلت حق الله. والابن بعد أن مات قام من بين الأموات. ولا شك في أنك تستطيع أن تختبر مثل هذه النتائج لو طلبت أن تمتلئ إلى ملء الله «مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي» (يو١٤: ١٢) «لٰكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ» (أع١: ٨).

خواطر شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

ندنو إليك

إننا ندو إليك	أيها الآب المُعَظّمْ
نرفعُ الشكرَ إليكَ	فاسمعَ اللّهمَّ وارحمْ
ليس من همٍ عَرَانا	أيُّ همٍ عنك يعْظُمْ
لسنا نشكو من عِدانا	من قِواهم بكَ نَسْلَمْ
ليس ضيقًا أو هوانا	لسنا نُعرَى لسنا نُلكَمْ
في سبيلِ مَنْ فدانا	لسنا نبكي لسنا نألَمْ
لسنا نشكو من سوانا	نشكو قلبًا ليس يفهم
كمْ رأينا منك حبًا	تِلوَ حبٍ منك يُسكَب
ووجدنا فيكَ قلبًا	كلَّ خيرٍ لنا يجلبْ
ماسمعنا أن ربًا	يحبِب الشعبَ ويُصلَب
عنه كي يفديه رغبًا	في خلاصٍ له يوهَبْ
كنت ترجو أن شعبًا	مثل هذا لكَ مَكسَبْ
كان أمرًا جوهريًا	أن شعبك بكَ يقنعْ
كان حقًا أوليًا	أن تراهُ لكَ يخشعْ
ما قنعنا يا عليًّا	بكَ بل أصبحنا نطمعْ
ما خضعنا يا وليًا	لكَ بل للغيرِ نخضعْ
ليس ذا سيرًا سويًا	من قطيعٍ به تشبعْ
منك نرجو يا أبانا	باسم مَنْ قد مات عنّا
ففدانا وحبانا	بحياةٍ ليس مِنّا
نرجو رشدًا وهُدانا	نرجو عطفًا نرجو عونًا
نرجو أن نحيا الزمانا	في رضى الآبِ علينا
حتى نلقى مَنْ فدانا	قادمًا منه إلينا

«ظَهَرَ إِلهُ الْمَجْدِ لأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ، قَبْلَمَا سَكَنَ فِي حَارَانَ وَقَالَ لَهُ: اخْرُجْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ، وَهَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَخَرَجَ حِينَئِذٍ مِنْ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَسَكَنَ فِي حَارَانَ. وَمِنْ هُنَاكَ نَقَلَهُ، بَعْدَ مَا مَاتَ أَبُوهُ، إِلَى هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمُ الآنَ سَاكِنُونَ فِيهَا» (أع٧: ٢)

ليس سوى الإيمان أعان إبراهيم أن يعطي ظهره لأرض مولده ليذهب وهو لا يعلم إلى أين إلا أنه «آمن بالله» (تك١٥: ٦) لاحظ يا عزيزي بأنه لم يكن هناك شيء عن الله: بعض التقاليد أو الأفكار عن الله، بل هو يعلم مَن هو الذي يؤمن به وهذا هو أساس ومصدر إيمانه.

هل لديك– عزيزي القارئ – إيمان بالله؟ هل تعرفه؟ هل تثق فيه في كل شيء؟ إن التكريس الثابت والحقيقي يستريح على الأساس الراسخ للإيمان الشخصي بالله الحي. ليس أن نقول أننا نؤمن به. ولا يمكننا أن نتمادى بشدة في الإصرار على ذلك. هناك الكثير من "المعرفة" وشفاه مجاهرة ولكنها جوفاء تظهر على السطح. إنه أمر بسيط أن نقول بإيماننا «ما المنفعة... إن قال أحد أن له إيماناً» (يع٢: ١٤) إن الإيمان الإلهي عملي.

يرفع الإيمان النفس عالياً ويقودها للنصرة فليأتي ما يكون. وقد يكون هناك فشل واضطراب، الخطأ والشر وبرود الجسد، كفاح وانقسام، تدمير وتحول جانباً، عثرات وتضارب وبلا جمال أي شيء يزعزع الإيمان وتفقد النفس اتزانها الروحي. إلا أن الإيمان يعضد النفس وتتشجع ولا تفزع لأنها تتكل على الله وحده وتجد فيه كل ينابيعها. لا شيء يفسد – ولو قليلاً – بالإيمان بالله ولا شيء يهزم النفس التي في بساطة تثق في الله حسب كلمته.

إن الإيمان في الحقيقة هو أن نأخذ الله بكلمته ونصدق قوله ببساطة لأنه قال ولنأخذ أفكاره محل أفكارنا ويالها من بساطة.